

# الفصائل المتناحرة في دمشق وغوطتها الشرقية

مركز إدراك للدراسات والاستشارات

مايو/أيار 2017

إدراك RAK

FOR STUDIES & CONSULTATIONS • للدراسات والاستشارات

## مقدمة

تعتبر مدينة دوما الواقعة تحت سيطرة جيش الإسلام مركز وبداية الغوطة الشرقية لدمشق الممتدة نحو الشرق والجنوب المحيطة بدمشق بواسطة زمركة وجرمانا وعقربا وحزة وكفر بطنا وعربين إلى أن تلتقي بالغوطة الغربية لتكمل احتضان دمشق.

وتعتبر الغوطة الشرقية أولى المناطق المنتفضة والمطالبة بإسقاط نظام الأسد الذي حاول اقتلاع الحراك الشعبي بالعنف السياسي والعسكري واعتقال وقتل المتظاهرين السلميين من أبناء الغوطة ودمشق وكافة المدن الأخرى. وبعد فشل نظام الأسد في إدارة المنطقة وإصراره على مجابهة الحراك بالطائرات و الصواريخ والمدفعية الثقيلة، شكّل أبناء المنطقة جماعات مسلحة هدفها الدفاع عن أهلها في الغوطة، ولكن سرعان ما أغرقت الفصائل والجماعات بالمال السياسي المؤدلج الهادف لزرع الفرقة بين أبناء البلد الواحد، بغية سهولة استخدامها في تحقيق أجندات بعينها دون دراية من قبلهم بحقيقة هذه الأجندات، فغالباً ما كانت خلافات المقاتلين في الغوطة سياسية وصراع على نفوذ أكثر من كونها خلافات أيديولوجية حسب ما يسوّق لها، وفي عجلة نستعرض التشكيلات العسكرية المسيطرة على الغوطة الشرقية وأهم الأسس والأيديولوجيات التي تقوم عليها.

## أولاً: جبهة النصرة

لا يزيد عدد المنتمين لهذا الفصيل العسكري عن 500 مقاتل، حيث أن جبهة النصرة لا تتمتع بشعبية تذكر في الغوطة الدمشقية، وإنما يعتبر فكرها دخیل على الواقع الاجتماعي للغوطة، ما قوّض حركتها وحدّ من تمددها. ([1])

تنتمي جبهة النصرة وجبهة فتح الشام للفكر الجهادي وتصنفها الولايات المتحدة في خانة الإرهاب، وتم تشكيل الجبهة في أواخر سنة 2011 بعد اندلاع الحراك الشعبي السوري، وسرعان ما نمت قدراتها لتصبح في غضون أشهر من أبرز القوى المسلحة لخبرة رجالها وتمرسهم على القتال. وتعتبر الجبهة الذراع التنفيذي لـ تنظيم القاعدة في سوريا، وقد ربطتها تقارير استخباراتية أمريكية بتنظيم القاعدة في العراق، حيث دعت الجبهة في بيانها الأول الذي أصدرته في 24 يناير/كانون الثاني 2012 السوريين لحمل السلاح في وجه نظام الأسد الذي عجز عن إيقاف الحراك الشعبي السلمي المطالب بإسقاطه. ([2])

وإنّ أغلب عناصر الجبهة عند تأسيسها كانوا من السوريين الذي قاتلوا سابقاً في ساحات القتال مثل العراق وأفغانستان والشيشان وغيرها ممن لهم باع طويل في قتال الجيوش. وهي مطعنة كذلك بمقاتلين عرب وأتراك وأوزبك

وشيشانيين وطاجيك وقلّة من الأوروبيين [3] ، إلا أنّ أغلب قادتها ليسوا من السوريين بعكس القاعدة (المقاتلين) التي تتكون منها. [4]

وفي ديسمبر 2012 قامت الحكومة الأمريكية بتصنيف جبهة النصرة على أنها جماعة إرهابية وهو الأمر الذي لقي رفضاً من ممثلي المعارضة السورية وقادة الجيش الحر وأطراف واسعة من الثوار الذين أجبرهم تقصير المجتمع الدولي على الالتحاق بها كونها القوة المسيطرة. وفي 30 مايو 2013 أجمع مجلس الأمن الدولي للأمم المتحدة على إضافة الجبهة إلى قائمة الكيانات التابعة لتنظيم القاعدة. [5] إلا أنّه في 28 يوليو 2016 غيّر زعيم جبهة النصرة أبو محمد الجولاني اسم جبهة النصرة لتصبح جبهة فتح الشام [6] ، داعياً أنه ليس لها علاقة بأي جبهة خارجية.

وفي 28 كانون الثاني/يناير 2017 أعلنت فتح الشام وحركة نور الدين الزنكي ولواء الحق وجبهة أنصار الدين وجيش السنة عن حل الفصائل المذكورة وتشكيل هيئة تحرير الشام بقيادة أبو جابر هاشم الشيخ قائد أحرار الشام سابقاً. [7] ويذكر أنّ الجبهة قادت العديد من العمليات ضد نظام بشار الأسد، وكان أبرزها تحرير محافظة إدلب وتفجير واقتحام مبنى قيادة الأركان في العاصمة دمشق في أوائل أكتوبر 2012. وكذلك تفجير مبنى المخبرات الجوية في حرسنا إضافة لنسف مبنى نادي الضباط في ساحة سعد الله الجابري في حلب. وأيضاً للجبهة مشاركة قتالية وثيقة وغرفة عمليات مشتركة مع العديد من الفصائل المسلحة التابعة للجيش الحر وكتائب أحرار الشام.

### ثانياً: جيش الإسلام

هو نتاج اتحاد أكثر من 55 لواء وفصيل من الجيش السوري الحر، وتم تشكيله بعد الحراك الشعبي السوري، حيث بدأ بنواة فصيل عسكري يدعى سرية الإسلام وعددها أربعة عشر رجلاً الهدف منهم قتال نظام الأسد. وعند ازدياد أعداد المقاتلين الذين انضموا للتشكيل العسكري المنظم، قام قائد السرية زهران علوش بإعلان تشكيل لواء الإسلام العامل في سوريا بتاريخ 2012/6/1م، والذي يتألف من ستين كتيبة قتالية وعشرين مكتباً إدارياً ويضم ألوف المقاتلين.

وفي 29 أيلول/سبتمبر 2013 أعلن عن توحد عشرات الألوية والفصائل تحت راية جيش الإسلام والذي يعتبر أكبر تشكيل عسكري بعد الحراك الشعبي المشهود، وكان بقيادة زهران علوش أحد أبناء مدينة دوما والذي اغتالته الطائرات الروسية في دوما. ويتكون الجيش إدارياً من مجلس قيادة و26 مكتباً إدارياً و64 كتيبة عسكرية، وانتشر وشارك في العديد من المعارك في مناطق كثيرة من سوريا، وتنشط هذه الألوية والكتائب والفصائل في العديد من المناطق منها

دمشق وريف دمشق ومحافظات حمص واللاذقية وحماة وإدلب وحلب ودير الزور. ويتبع جيش الإسلام منهجية مؤسساتية في اتخاذ القرار العسكري تضمن لمقاتليه تحقيق التقدم الميداني في مختلف المناطق السورية. وإنّ تشكيلات هذا الجيش لم تتجه إلى السيطرة على المدن والبلدات المأهولة بالسكان، وإنما سعت لاقتحام القطع العسكرية النظامية، معلنة الاستيلاء على أكثر من 42 كتيبة نظامية في منطقة الغوطة الشرقية. وعلى الرغم من أن جيش الإسلام يؤهل مقاتليه وفق العقيدة الإسلامية، فإنه يعتمد منهجا معتدلا بخلاف داعش وجبهة النصرة المرتبطين بتنظيم القاعدة. وتنقسم موارد تمويل جيش الإسلام إلى قسمين، الأول هي الغنائم التي أخذوها من قوات النظام، وتشكل ما نسبته 90% من السلاح الذي يقاتلون به، والثاني يتمثل بالشراء المباشر من السوق السوداء ولا يشكل أكثر من 10% من السلاح الذي يقاتلون فيه. [8] ومن الألوية المنضوية تحت راية جيش الإسلام هي: [9]

لواء الإسلام 2- لواء جيش المسلمين 3- لواء سيف الحق 4- لواء نسور الشام 5- لواء بشائر النصر 6- لواء فتح الشام 7- لواء درع الغوطة 8- كتائب الصديق 9- لواء توحيد الإسلام 10- كتائب جنوب العاصمة 11- لواء بدر 12- لواء عمر بن عبد العزيز 13- لواء جند التوحيد 14- لواء سيف الإسلام 15- لواء عمر بن الخطاب 16- لواء معاذ بن جبل 17- لواء الفاروق 18- لواء الزبير بن العوام 19- لواء ذي النورين 20- لواء الأنصار 21- لواء حمزة 22- لواء الدفاع الجوي 23- لواء المدفعية والصواريخ 24- لواء المدرعات 25- لواء الإشارة 26- لواء الظاهر بيبرس 27- لواء سيف الحق 28- لواء مغاوير القلمون 29- لواء عباد الرحمن 30- لواء المرابطين 31- لواء البادية 32- لواء أنصار السنة 33- لواء أهل البيت 34- لواء شهداء الأتارب 35- لواء جبهة الساحل 36- لواء عين جالوت 37- كتائب أنصار التوحيد 38- كتائب المجاهدين 39- كتائب صقور أبي دجانة 40- كتائب السنة 41- كتائب الأنصار 42- كتائب البراء بن عازب 43- كتائب نور الغوطة 44- كتائب شباب الإسلام 45- كتيبة طلحة بن عبيد الله 46- كتيبة الاستشهاديين 47- كتيبة علي بن أبي طالب 48- كتيبة رايات الحق 49- كتيبة درع الإسلام 50- كتيبة حسن البلوشي 51- كتيبة العشاير.

### ثالثا: فيلق الرحمن

ويعتبر لواء البراء المؤسس في بداية آب لعام 2012 النواة الأولى لفيلق الرحمن بقيادة النقيب الحمصي عبد الناصر شمير المنشق عن جيش الأسد، وبعد ازدياد عناصر اللواء واتساع رقعته أعلن عن تشكيل فيلق الرحمن في نهاية عام 2013. ومن أهم الألوية المنضوية تحت فيلق الرحمن، لواء البراء – لواء أبو موسى الأشعري – لواء شهداء الغوطة – تجمع جند العاصمة – كتائب أهل الشام – لواء هارون الرشيد – لواء القعقاع – لواء الحافظ الذهبي – لواء المهاجرين والأنصار – لواء عبد الله بن سلام – لواء أم القرى – لواء الصناديد – لواء أسود الله – لواء سيف الدين الدمشقي – الاتحاد الإسلامي لأجناد الشام – اللواء الأول في القابون وحي تشرين – كتيبة العاديات في الغوطة الغربية.

وتمتد جبهات فيلق الرحمن على أغلب محيط مدينة دمشق الشرقي وعلى تماس مباشر مع قلب العاصمة في كل من جوبر وزملكا وعين ترما، وعلى امتداد بلدات الغوطة الشرقية في كل من عربين ومديرة وكفر بطنا وجسرين وبالا وزبدين ودير العصافير وحتيتة الجرش ومرج السلطان بالإضافة للقلمون الشرقي والغوطة الغربية. ويواجه فيلق الرحمن في هذه الجبهات قوات النظام المدعومة بالمليشيات الطائفية التي يستوردها نظام بشار الأسد من الدول المجاور. ويعتمد فيلق الرحمن في تمويله على الدعم الشعبي بالإضافة إلى دعم مجموعة أصدقاء سوريا المساندة للثورة السورية، أما السلاح والذخيرة فاعتماده الرئيسي في تأمينها على السلاح والذخائر من القطع والكتائب العسكرية التي يسيطر عليها، إضافة لما يتم شراؤه من السوق السوداء. ويلتزم الفيلق بمبدأ الشورى التي تعتبر الطريقة المعتمدة في اتخاذ القرارات عنده، وهو كيان غير مؤدلج دينيا ومنفتح بأفكاره على جميع المكونات المؤمنة بأهداف الثورة السورية ويعارض أي مشروع لتقسيم سورية حسب ما يعلن. ([10])

([11])

#### رابعاً: أحرار الشام

وتعتبر نتاج اتحاد أربع فصائل إسلامية سورية نشأت جميعها بعد الحراك الشعبي السوري، وهذه الفصائل هي: حركة الفجر الإسلامية وجماعة الطليعة الإسلامية وكتائب الإيمان المقاتلة.

يعتبر حسان عبود الملقب بأبي عبد الله الحموي هو المؤسس الفعلي لحركة الأحرار. تمّ تشكيل الحركة في شهر أيار عام 2011، ولكنها استمرت بإعداد خلاياها سراً حتى لحظة الإعلان عن تشكيل الكتائب في نهاية عام 2011. قامت بتأسيس الحركة نواةً من النخب السلفية التي كانت تنشط في المجال الدعوي ونشر الفكر السلفي قبل الحراك الشعبي والتي زاد تشبيكها مع بعضها في محطاتٍ عديدةٍ كسجن صيدنايا، وقد عرفت الحركة، عند انطلاقها، بعلاقاتها المميزة مع لواء صقور الشام الذي يقوده عيسى الشيخ زميل حسان عبود في سجن صيدنايا، كما امتازت الحركة باحتوائها على عددٍ كبيرٍ من النخب المؤهلة دينياً في كليات الشريعة الحكومية وترؤسهم للمراكز الهامة في الحركة على الصعيدين الشرعي والعسكري.

عُرفت الحركة بمرونتها في انتقاء عناصرها من أهالي المناطق الثائرة، وتركز نشاطها في الشمال الغربي، حيث كانت نشأتها الأولى في قرى ومدن ريف إدلب كسراقب ومعرة النعمان وأريحا وجبل الزاوية وتفتناز وجرجناز وجسر الشغور وبنش وسرمدة وغيرها، وسرعان ما توسّعت باتجاه ريف حلب وريف حماة ودير الزور وريف حمص وريف اللاذقية والرقّة ودرعا ودمشق وريفها. ويقول أبو عبد الله الحموي إن للحركة امتداداً في المحافظات السورية كلها عدا السويداء.

حيث نشأت كتائب أحرار الشام من اجتماع ما يقارب الثلاثين كتيبة وازداد عددها ليقارب التسعين كتيبةً إثر انضمام عددٍ من الكتائب والألوية؛ أشهرها لواء الإيمان الذي ينشط في ريفي حماة وإدلب. وقد اتّحدت فيما بعد مع عددٍ من الألوية الوازنة لتشكيل ما بات يُعرف اليوم بحركة أحرار الشام الإسلامية، كلاء الحق الناشط في ريف حمص وجماعة الطليعة الإسلامية الناشطة في ريف إدلب وحركة الفجر الإسلامية الناشطة في ريف إدلب وحلب. كما قامت الحركة بالتراجع عن الاندماج مع الألوية السابقة، وتحويل علاقتها معهم إلى شكلي من أشكال الاتحاد وتوسيعه ليضمّ تشكيلاتٍ عسكريّةً أخرى تمتاز بتواجدها في مناطق متفرقةٍ من سوريا لتشكّل ما بات يُعرف بالجمهية الإسلامية السورية، والتي تُعدّ اليوم أكبر التشكيلات المقاتلة في سوريا، حيث تشكلت الجمهية من اتحاد حركة أحرار الشام مع كتائب أنصار الشام (في اللاذقية وحولها)، وجيش التوحيد (في دير الزور)، وكتيبة مصعب بن عمير (في ريف حلب)، وكتيبة صقور الإسلام وكتائب الإيمان المقاتلة، وسرايا المهام الخاصة، وكتيبة حمزة بن عبد المطلب التي تعمل في منطقة دمشق. ويبدو أن هذا التحالف جاء تمهيداً للمضي في طرح الأبعاد السياسية لمشروعها المجتمعيّ المتكامل بعد وصول الملف السوري إلى مرحلة الحسم السياسي إقليمياً ودولياً.

تعتمد الحركة في تمويلها على ثلاثة مصادرٍ أساسيةٍ التمويل الذاتي والتمويل عبر الشبكات الجهادية العربية والعالمية والتمويل الإقليمي، فطبيعة كتائب الحركة وانبثاقها من قلب المجتمعات الأهلية جعلتها تحظى بدعم وتمويل العديد من أثرياء ومتنفذي المجتمعات المحليّة، كما اشتملت الإستراتيجية العسكريّة للحركة على مهاجمة القطع العسكريّة الغنية واغتنام أسلحتها واستفادت من خبرات بعض أعضائها في إنتاج المتفجرات المحليّة الصنع الرخيصة، والتي كثفت استخدامها أثناء نشأتها لتنفيذ عمليّاتٍ وازنةٍ تحظى بالاهتمام الإعلامي وما يستقطبه ذلك من دعمٍ وهبات، كما اشتملت طريقة تعاطيها المرنة والإيجابية مع المجتمعات الأهلية على محاولة اكتساب مشروعيةٍ سلطويّةٍ تمكّنها مالياً من استثمار الموارد الحكومية واغتنام ثروات المرافق العامة الواقعة تحت سيطرتها.

### واقع صراع

بدء جيش الإسلام هجوماً كبيراً للقضاء على فصيل جبهة النصرة في الغوطة الشرقية وتركزت المعارك في بلدات عربين وحزة وحوش الأشعري وكفربطنا وهي المناطق التي يتواجد فيها مقاتلوا الجبهة، حيث تمكّن جيش الإسلام من خلال الاشتباكات من إحكام سيطرته على مدينة عربين وحزة وسط انهيارات كبيرة في صفوف مقاتلي "الجبهة و الذين قام معظمهم بتسليم أنفسهم لجيش الإسلام. وفي بيان له عزا جيش الإسلام سبب هجومه على الجبهة بأنّه كان رداً على اعتداء الجبهة على رتل مؤازرة أرسله جيش الإسلام لأحياء دمشق الشرقية بغية مقاتلة قوات الأسد. وأضاف البيان الصادر من الجيش أنّه خلال الأيام الماضية تعرضوا للكثير من المضايقات على حواجز الجبهة ولم تنفع عدة وساطات بكف بغي (جبهة النصرة) عن عناصر جيش الإسلام ما جعل الأخير يصل لقناعة بضرورة استئصال هذا الفصيل من

الغوطة الشرقية. وبذات الوقت أكدت قيادات ميدانية في موقع الحدث أن الخلاف في الغوطة محصور بين جبهة النصرة وجيش الإسلام وأن لا علاقة لفيلق الرحمن بالأمر. ([12])

بدوره نفى عماد الدين مجاهد مدير العلاقات الإعلامية في جبهة النصرة وكذلك المتحدث الرسمي باسم جبهة النصرة الأبناء التي تواردت عن اختطاف الجبهة لرتل مؤازرة عسكري من جيش الإسلام، أثناء توجيهه إلى حي القابون، متسائلاً، كيف يستطيع بضعة شبان اختطاف رتل كامل؟. وأوضح مجاهد أن جيش الإسلام لا يستهدف فقط الجبهة بل فيلق الرحمن أيضاً، وهذا ما أكدته المتحدث الرسمي باسم الفيلق وائل علوان أثناء حديث لوسائل الإعلام فقال: أن جيش الإسلام يهجم على مقرات الفيلق بحجة قتاله لجبهة النصرة في مدينتي عربين وكفريطنا وبلدات مديرا وحزة والأشعري.

بذات السياق أشار بيان فيلق الرحمن إلى مقتل عصام القاضي أحد قاداته العسكريين، وجرح عدد من مقاتليه، نتيجة هجوم جيش الإسلام على مقراته في عربين وكفريطنا وحزة، وطالب البيان ما وصفهم بـ "العقلاء" من الأخير بالتوقف "الفوري" عن هذه التصرفات. [13]

وبدأ الهجوم الذي شنه جيش الإسلام على جبهة النصرة يوم الجمعة في 2017/5/28 والمصادف للذكرى السنوية الأولى للصفعة المزدوجة التي تلقاها جيش الإسلام من فيلق الرحمن وجيش الفسطاط الذي كانت تشكل النصرة عموده الفقري، ما أسفر حينها عن سقوط 600 مقاتل من الأطراف المذكورة. والجدير بالذكر أن اشتباكات العام الفائت اندلعت على خلفية توجيه فيلق الرحمن اتهاماً لجيش الإسلام بعدم التعاون مع اللجنة القضائية فيما يخص التحقيق بحادثة اغتيال الشيخ سليمان طيفور، والذي كان رئيساً لمجلس القضاء في الغوطة، وقيادياً في الاتحاد الإسلامي، ولينضم بعد ذلك إلى مجلس شورى فيلق الرحمن. وأدت هذه المواجهات إلى مقتل وإصابة مئات المسلحين من الطرفين، وتقسيم الغوطة الشرقية إلى قسمين، شرقي وعاصمته دوما تحت سيطرة جيش الإسلام، وغربي عاصمته حرستا ويتبع للفصائل المناهضة للجيش وأبرزهم النصرة والفيلق.

وفي 6 أيار/2017 أعلن جيش الإسلام انتهاء عملياته العسكرية في الغوطة الشرقية ضد جبهة النصرة المتمركزة في عربين، حيث عزا جيش الإسلام دافع العملية العسكرية على الجبهة بهدف ما وصفه بـ "تقويض تنظيم الغلو والبعثي لجبهة النصرة ورد صياله وعاديته المتكررة على أرتال المجاهدين ومقراتهم وسلاحهم". ولفت البيان إلى أن قرار انتهاء العملية جاء نتيجة "حرص الجيش على مصلحة المدنيين واستجابة لنداءات المؤسسات والفعاليات الثورية والشريعة وعلى رأسها المجلس الإسلامي السوري، بالإضافة لمنع أي تصادم مع الفصائل الأخرى". وبعد أن أعلن جيش الإسلام إنهاء تواجد جبهة النصرة في الغوطة حملت الفصائل العسكرية بالغوطة مسؤولية "ملاحقة فلول هذا التنظيم ضمن قطاعاتهم حتى لا يسمح للغلو والفساد بالوجود مجدداً في الغوطة". من جهته، قال المرصد السوري لحقوق الإنسان أن الاشتباكات

العنيفة التي شهدتها الغوطة الشرقية كان بين جيش الإسلام من طرف، وفيلق الرحمن وجبهة النصرة من طرف آخر،  
وسط استمرار الاستنفارات من قبل الطرفين المتقاتلين، كلٌّ في مناطق سيطرته".<sup>[[14]]</sup> هذا وفي الأثناء نشر حمزة بيرقدار

المتحدث الرسمي لجيش الإسلام على موقع تويتر وثيقة قال إنه عُثِر عليها في أحد مقرات جبهة النصرة، تحتوي على بنود  
ومخططات للخطف والاعتقال للقضاء على ما وصفتهم بالمرتدين حسب وصفها.<sup>[[15]]</sup>

### الخسائر واضطرابات مواقف الفصائل

أسفر قتال الغوطة عن سقوط 150 مقاتلاً، إضافة لعشرات المواطنين، وكان أبرز المقتولين جراء الصراع الدامي الذي  
شهدته الغوطة، أحد المسؤولين العسكريين في "فيلق الرحمن" المدعو "صلاح العشي" والملقب بـ "أبو حسن"، وأيضاً  
رئيس هيئة الخدمات العسكرية في جيش الإسلام" المدعو "نعمان عوض" والملقب بـ "أبو عصام" ضمن المعارك الدائرة  
بين الطرفين، فيما أشار "جيش الإسلام" عبر صفحته الرسمية على موقع "تويتر" بأنه قتل إعداماً ميدانياً على يد جبهة  
النصرة بعد اعتقاله جريحاً على أطراف "عربين". وأيضاً كان قد أعلن جيش الإسلام عبر صفحته الرسمية على مواقع  
التواصل الاجتماعي عن مقتل مسؤول الغرفة المشتركة لعمليات المرح، وقائد أركان اللواء الثالث المدعو قاسم قاديش  
الملقب أبو محمد القعقاع على أيدي مقاتلي الفيلق، فيما أعلن الفيلق عبر بيان له عن مقتل أحد مسؤوليه المدعو سامر  
الصال" الملقب بـ "أبي نجيب" برصاص جيش الإسلام في زملكا، بينما أكدت تنسيقيات المسلحين مقتل أحد مسؤولي  
الفيلق المدعو "أبو نبيل الجوبراني" خلال المعارك مع مسلحي جيش الإسلام في كفرنطنا، ومقتل أحد الناشطين الإعلاميين  
المدعو فراس منور برصاص جيش الإسلام أثناء الاشتباكات بين الجيش والفيلق في زملكا.<sup>[[16]]</sup>

هذا فيما اتهم "المجلس العسكري للجيش الحر في دمشق وريفها جيش الإسلام باختطاف أحد المسؤولين في  
المجلس المدعو "أبو محمد الكردي" من منزله واعتقاله، ومن ثم إجباره على الإدلاء بتصريحات لا تمتُّ للواقع بحسب  
قولهم، وكان جيش الإسلام نشر في وقت سابق فيديو لمسؤول لـ "أبو محمد الكردي" أعلن فيه انشقاقه عن "فيلق  
الرحمن" بسبب ارتباطه بـ "تنظيم القاعدة" و"جبهة النصرة" وانضمامه إلى صفوف "جيش الإسلام".<sup>[[17]]</sup> في حين نفت

الفرقة 23 / الجيش الحر في بيان رسمي صلتها بالبيان الذي صدر بتاريخ 1-5-2017 عن بعض فصائل الجيش الحر في  
الشمال السوري، وأعلنت فيه وقوفها إلى جانب جيش الإسلام لاستئصال جبهة النصرة في الغوطة. ووجهت الفرقة 23  
تنبيهاً نهائياً إلى ممثل الفرقة في الشمال السوري، ودعته إلى عدم الاشتراك بإصدار أي بيان إلا بموافقة المسؤول العام  
للفرقة.<sup>[[18]]</sup>

وأصدرت فصائل عدة في الشمال السوري، بياناً تعلن فيه تأييدها لعزم جيش الإسلام في الغوطة الشرقية، حلّ جبهة النصرة في المنطقة، وجاء في البيان: نحن الفصائل العاملة في الشمال السوري، نعلمها واضحة وبكل صدق، أننا نشدُّ على يد إخواننا في جيش الإسلام، فيما يقومون به من استئصال لهذا الورم الخبيث"، ودعت الفصائل في بيانها فصيل فيلق الرحمن، إلى الوقوف إلى جانب جيش الإسلام ومؤازرته، مشيرةً أن: "الكيان الذي يلبس لباس النصرة في الغوطة، إنما هو داعش بذاته، وبفكره الخبيث، وعدوانه السافل". في حين، دعت حركة أحرار الشام الإسلامية في بيان لها جيش الإسلام بالنزول إلى المحكمة الشرعية على خلفية الاقتتال الدائر في الغوطة الشرقية منذ أيام.

([19])

وأكد المتحدث باسم حركة أحرار الشام محمد أبو زيد في تغريدة على حسابه الشخصي في "تويتر" أنه لا وجود لأي خلاف بين "الحركة" و"الفيلق" في الغوطة، مضيفاً أن الأخطاء التي تحصل بين "الحركة" و"الفيلق" هي نتيجة تأزم المنطقة، وتجرى معالجتها مباشرة عبر قنواتها الصحيحة. وتجدر الإشارة إلى أن عدد مقاتلي "أحرار الشام" في الغوطة الشرقية لدمشق يقدر بحوالي 700 مسلح، وهو أقل التنظيمات المسلحة في الغوطة، ويتمركزون في "حزما" وعلى أطراف "أوتايا" و"جوبر" حسب مصادر خاصة، وهو ما يفسر كلام المتحدث باسم "الحركة" بأنهم لا يريدون التدخل في القتال

([20])

الدائرين بين الطرفين حسب محللين. واتهم عماد الدين مجاهد مسؤول العلاقات الإعلامية في جبهة النصرة حركة أحرار الشام بالوقوف لجانب جيش الإسلام في مهاجمته لمقرات الجبهة في الغوطة الشرقية. في حين نفى الناطق باسم حركة أحرار الشام محمد أبو زيد أي تحرك للأحرار ضد الجبهة مشيراً إلى أن أحرار الشام تحاول التهدئة وإيقاف الاقتتال

([21])

بأي شكل.

### السياق السياسي

لا شك أنّ سياق الصراع وتزامنه مع أستانة 4 يضع إشارات استفهام حول دوافع الصراع التي يتكلم جيش الإسلام عنها وما إن كانت حقيقية أم أنّها نتاج دوافع سياسية تديرها الدول الكبرى والمتحكمة بخيوط التمويل وإدارة الصراع.

يرى محللون أن اتفاق المدن الأربع الذي أشرفت عليه الدوحة، أثار مخاوف جيش الإسلام المدعوم سعودياً، خشية أن يصبح صيغة مقبولة يجري العمل على استنساخها لحل ملف الغوطة الشرقية. وبما أن تقدم قوات النظام وحزب الله في القابون سيؤدي في نهاية المطاف إلى عزل الغوطة الشرقية، البؤرة الوحيدة المشتعلة في محيط العاصمة بعد أن خضعت أغلبية المناطق الأخرى لاتفاقات تسوية، فإن غاية الهجوم الراهن، تتعلق برغبة جيش الإسلام بامتلاك ورقة قوة قرب العاصمة، ورغبة جيش الإسلام بتقديم أوراق اعتماد دولية بأنه فصيل يحارب الإرهاب وله حق التفاوض في أي اجتماعات تعقد بخصوص سوريا.

([22])

وبحسب أصوات من داخل الغوطة الشرقية، فإن الخلاف بين النصرة وجيش الإسلام مرده بشكل أساسي إلى تحكم الأولى بالتعاون مع الفيلق بانفاق التهريب، وأبرز هذه الأنفاق "أبو خالد الزحطة"، ومن ثم تقوم الجماعتين ببيع المواد المهربة إلى الأهالي بأسعار أرخص من تلك التي يبيعها جيش الإسلام. ويتم جيش الإسلام النصرة والفيلق بالتضييق على باقي سكان الغوطة خصوصاً مؤيدي جيش الإسلام، خصوصاً وأن الأخير لا يمتلك أي نفق من جهة حي القابون. وبحال تمكنت قوات النظام وحزب الله من استعادة السيطرة على القابون إخراج الفيلق والنصرة منه، فإن جيش الإسلام سيفقد آخر أمل له بالحصول على نفق في الحي، لذلك حاول الوصول إلى القابون، ومحاولة السيطرة على تلك الأنفاق. ([23])

وأما حسن نصر الله الأمين العام لحزب الله والقائد لأكبر الميليشيات المقاتلة لجانب قوات الأسد في دمشق والغوطة، وصف الصراع بين الفصائل العسكرية في الغوطة الشرقية بالخطير على المدنيين، عازياً الصراع إلى الخطاب الديني، وقال: إنَّ خطورة الصراع تكمن في استناده على الخطاب الديني، حيث تصف الفصائل بعضها البعض بالخوارج والتكفيريين والصائتين.. الخ، مضيفاً: ماذا كان سيكون مصير الشعب السوري لو أنّ هذه الجماعات المسلحة استطاعت أن تفكك الجيش السوري وتسيطر على البلد؟، هذا يعني أننا بصدد حرب أهلية مفتوحة، علماً أنهم لم يتحكموا بعد بوزارات النفط والاقتصاد وغيرها!!، فهذه الجماعات إن سمحنا لها

الوجود بسوريا يعني أنها ستنتقل إلى لبنان حتماً، مشيراً أنّ خطر هؤلاء لا يقتصر على المسيحية والدروز والأقليات كما هو الحال بالموصل، بل يهدد وبشكل أكبر وجود المسلمين السنة. ([24])

في حين وصف نشطاء في فيلق الرحمن وجيش الإسلام أنّ الصراع بين الفصائل هو صراع على نفوذ وليس نتاج الخطاب الديني. وأضاف أحد الشهود العيان في الأماكن التي يسيطر عليها الفيلق أنّ جيش الإسلام عندما تسلل لمدينة عربين لم يقتل إلا قيادات من الجبهة، لكنّه أثناء انسحابه تم مواجهته من قبل عناصر الجبهة، ما دفعه للاشتباك معها ووقوع العديد من القتلى في صفوف الطرفين، إلا أنّه تمكن جيش الإسلام من حل جبهة النصرة بالكامل بعد قضائه على قياداتها. وأضاف أحد الشهود العيان في عربين التي تقع تحت نفوذ الجبهة والفيلق، أنّ الفيلق يستخدم عناصر الجبهة لوضعهم في الصفوف الأولى والاستفادة منهم في تحقيق عمليات انغماسية في صفوف النظام وحزب الله، وإنّ هذه العلاقة الوظيفية بين الفيلق والجبهة دفع الفيلق لانتقاد هجمات جيش الإسلام ولكن بحذر خشية أن يوسم بالإرهاب في الوقت الذي يحاول فيه جيش الإسلام تسويق نفسه دولياً على أنّه المحارب للإرهاب لتكريس وجوده في المرحلة السياسية المقبلة. ([25])

- [1]- مقابلة شخصية، مقاتل في فيلق الرحمن، في 2017/5/7
- [2]- بتصرف، [ويكيبيديا](#) ، تاريخ الولوج 2017/5/8.
- [3]- بتصرف، [ويكيبيديا](#) ، تاريخ الولوج 2017/5/9.
- [4]- مقابلة خاصة، قيادي في فيلق الرحمن، الساعة 8 مساء، 2017/5/7
- [5]- [الوسط نيوز](#)، تاريخ الولوج 2017/5/7
- [6]- [أرينت نيوز](#) ، تاريخ الولوج 2017/5/7
- [7]- [المدن](#) ، تاريخ الولوج 2017/5/7
- [8]- [الجزيرة](#)، تاريخ الولوج 2017/5/7
- [9]- [أصوات](#)، تاريخ الولوج 2017/5/7
- [10]- [الرحمن كورب](#) ، تاريخ الولوج 2017/5/7
- [11]- [ويكيبيديا](#)، تاريخ الولوج 2017/5/7
- [12]- مقابلة شخصية، مقاتل في فيلق الرحمن، 2017/5/8.
- [13]- [سمارت نيوز](#) ، تاريخ الولوج 2017/5/10
- [14]- بتصرف، [الحياة](#) ، تاريخ الولوج 2017/5/9.
- [15]- بتصرف، [نيوز سي جي سي](#)، تاريخ الولوج 2017/5/9.
- [16]- بتصرف، [آسيا نيوز](#)، تاريخ الولوج 2017/5/9.
- [17]- بتصرف، [آسيا نيوز](#)، تاريخ الولوج 2017/5/9.
- [18]- بتصرف، [آسيا نيوز](#)، تاريخ الولوج 2017/5/9.
- [19]- بتصرف، [نيوز سي جي سي](#)، تاريخ الولوج 2017/5/9.
- [20]- بتصرف، [آسيا نيوز](#)، تاريخ الولوج 2017/5/9.
- [21]- بتصرف، [نيوز سي جي سي](#)، تاريخ الولوج 2017/5/9.
- [22]- بتصرف، [أريك آر تي](#)، تاريخ الولوج 2017/5/6.
- [23]- بتصرف، [المنارة](#)، تاريخ الولوج 2017/5/7.
- [24]- بتصرف، [أول فور سوريا](#)، تاريخ الولوج 2017/5/9.
- [25]- مقابلة شخصية، نشطاء في فيلق الرحمن وجيش الإسلام، في 2017/5/7